عقد اللآل
في إعراب جوهرة الكمال

تأليف : العلامة الحاج أحمد سكيرج الأنصاري الخزرجي

تحقيق: ذ. محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

عقد اللآل
في إعراب جوهرة الكمال[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن أعرب عن بعض فضل سيدنا محمد النبي العربي. و أنزل القرآن عليه بلسان عربي. فكانت اللغة العربية بذلك أكمل اللغات و أشرفها. مع ما اشتملت عليه من اللطائف التي جهلها من جهلها و عرفها من عرفها. و الصلاة و السلام على هذا الرسول المعرب باللسان الفصيح عما في ضميره. المختص بالمعجزة الكبرى الدالة على كمال فضله الذي ضوع الكون بعبيره.

فإن فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم[2]

ألا و إن هذه المعجزة الباهرة و الآية الظاهرة هي سور القرآن. التي أقر بالعجز عن الإتيان بمثلها كل مخلوق طول الأزمان. فهي المعجزة التي:

---

[1] المراد بها صلاة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال، و هي التصلية التي تقرأ في الوظيفة التجانية، و تشترط فيها الطهارة المائية، و لا تجوز بغيرها، و هي من إملاء النبي صلى الله عليه و سلم على الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه، و لها فضائل و خواص عديدة، ذكر بعضها في كتب الطريقة كجواهر المعاني و الجامع و بغية المستفيد و غيرها، و نص هذه التصلية كالتالي:

اللهم صل و سلم على عين الرحمة الربانية. و الياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم و المعاني. و نور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني. البرق الأسطع بموزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور و الأواني. و نورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني. اللهم صل و سلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق. عين المعارف الأقوم. صراطك التام الأسقم. اللهم صل و سلم على طلعة الحق بالحق. الكنز الأعظم. إفاضتك منك إليك. إحاطة النور المطلسم. صلى الله عليه و على آله صلاة تعرفنا بها إياه.

[2] هو البيت الرابع و الأربعون من قصيدة البردة، للعلامة العارف بالله سيدي محمد بن سعيد البوصيري.

دامت لدينا ففاقت كل معجزة   من النبيئين إذ جاءت و لم تدم[1]

و على آله أهل الفضل الموروث منه. و أصحابه الذين اقتدوا به و تخلقوا بما رووا عنه. و على من اقتفى أثرهم بإحسان. و تمسك بحبل الإسلام و عروة الإيمان. ودخل لحضرة الإحسان. ورضي الله عن شيخنا ختم الأولياء. و المتحلى بكمال الوصف بين الأصفياء. العارف الصمداني سيدنا و مولانا أحمد التجاني. سقاني الله و جميع المحبين منه بأعظم الأواني. و رضي الله عن كل من انتمى لجنابه. و تعلق بأذياله من أصحابه و أحبابه. و بعد:

اقترح علي بعض الإخوان من أهل طريقتنا التجانية المحمدية. المشتغلين بالتقاط جواهر الفنون الأدبية. و خصوصا فن الإعراب و التصريف و الإشتقاق من فنون العربية بأن أتكلم على ألفاظ جوهرة الكمال. في الصلاة على سيد الرجال. التي تلقاها شيخنا التجاني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم و رواها في اليقظة عنه. من جهة اللغة مع هذه الفنون الثلاثة اللطيفة. وذكر بعض الفوائد المنوطة بهذه الصلاة الشريفة. ليكون قراؤها على بال مما اشتملت عليه. و أنها جارية على النهج العربي الذي هو معيار الكلام. و القسطاس الذي يتضح به كل مقام. و قد ورد عن الرسول عليه السلام أنه قال أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن[2]. فأجبته إلى ما اقترح علي. وأسعفته بما أمل لدي. و سميته عقد اللآل. في إعراب جوهرة الكمال. سائلا من المولى نفع الإخوان به. و إن يجده كل طالب من أحسن مطالبه. فيعظم النفع لنا جميعا

[1] هو البيت الحادي و التسعون من قصيدة الهمزية، للعلامة العارف بالله سيدي محمد بن سعيد البوصيري.

[2] أنظر جامع الأحاديث و المراسيل (حرف الهمزة مع العين) 1: 473 رقم 3282. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (حرف الهمزة) 1: 198 رقم 1977. كنز العمال للمتقي الهندي (المجلد الأول) 1: 187 رقم 2783.
و من هذا القبيل أيضا قوله صلى الله عليه و سلم: أعربوا القرءان و التمسوا غرائبه. و منها قوله عليه السلام: أعربوا القرءان فإنه عربي، و إنه سيجيء أقوام ينعقون به و ليسوا بخياركم. و منها قوله عليه السلام: أعربوا القرءان، فإن من قرأ القرءان أعربه، فله بكل حرف عشر حسنات، و كفارة عشر سيئات، و رفع عشر درجات.

بذلك دنيا و أخرى. وعسى أن يكون لنا ذلك ذخرا. و الله المستعان. و عليه التكلان. وصلى الله على من لا نبي بعده و هذا أوان الشروع في المقصود. فنقول:

قوله ***(اللهم)*** هذه الصيغة هي الأكثر في نداء إسم الله في اللغة العربية. فهو منادى على ضم الهاء في محل نصب. و الميم عوض عن ياء. و لا يجب أن يكون العوض في محل المعوض عنه بخلاف البدل. و قيل إنما أخرت الميم تبركا بالبداءة باسم الله تعالى. و قيل عوضت الميم عن يا من حروف النداء فرارا من دخولها على أل. ويُرَدُّ عليه أنه يسوغ جمع حرف النداء مع أل في الله و المحكي اختيارا. و إن كان في غيرهما لا يجمع معها إلا اضطرارا. كما قال ابن مالك:

و باضطرار خص جمع يا و أل　　　إلا مع الله و محكي الجمل[1]

و مما أنشدوه في جمع حرف النداء مع أل في غيرهما قول الشاعر:

فيا الغلامان اللذان فرا　　　إياكما أن تعقبانا شرا[2]

و الصواب أن إسم الجلالة له في النداء صيغتان. الأولى يا ألله. و الثانية اللهم. و هذه في النداء أكثر. و شد جمع الميم و حرف النداء في قوله:

إني إذا ما حدث ألما　　　أقول يا اللهم يا اللهم[3]

---

[1] البيت من ألفية ابن مالك، من باب النداء، و هو البيت رقم 583.

[2] ذكره ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك، عند قول المصنف:

و الأكثر اللهم بالتعويض　　　و شذَّ يا اللهم في قريض

ثم قال: لا يجوز الجمع بين حرف النداء و أل في غير اسم الله تعالى، و ما سمي به من الجمل، إلا في ضرورة الشعر، ثم ساق البيت المذكور كشاهد.

[3] البيت للشاعر قرطب، و هو من الشواهد التي ساقها ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك، عند قول المصنف:

و الأكثر اللهم بالتعويض　　　و شذ يا اللهم في قريض

و إلى كثرة النداء بهذه الصيغة و قلة جمع يا مع الميم أشار ابن مالك بقوله:

و الأكثر اللهم بالتعويض　　　و شذ يا اللهم في قريض[1]

فمذهب ابن مالك أن الميم تعويض عن يا. و هو مذهب أهل البصرة. فلا يقال يا اللهم إلا شاذًا في الشعر. و قال الكوفيون: إن الميم في اللهم بقية جملة محذوفة. و هي أمنا بخير و ليست عوضا عن حرف النداء و أجازوا الجمع بينهما في الإختيار و ردوا عليهم بأنه يقال: اللهم لا تؤمنهم بخير. و بأنه كان يحتاج إلى العاطف في نحو اللهم اغفر لي. و قيل في إعرابه أنه مبني على ضم مقدر على الميم لصيرورتها كالجزء منه. فيكون جعل حركة البناء على الميم كجعل حركة الإعراب على الهاء في نحو عدة وزنة بجامع العوضية. و رد بأن هذا لم يكن من مواضع تقدير الإعراب المجموعة في قوله:

في غير مقصور و منقوص أبن　　　إعراب اسم في سوى أحوال

إسكانه للوقف و التخفيف ثـــــم　　　حكاية اتباعه للوالــــي

و إضافة للياء من متكلـــم　　　و كذاك إدغام له مع تـــال

و أتيت الميم عوضا عن حرف النداء. و لم يكن العوض بغيرها للمناسبة بين يا والميم. فإن يا للتعريف. و الميم تقوم مقام لام التعريف في لغة حمير المعبر عنها بالطمطمانية. و كانت مشددة ليكون العوض على حرفين كالمعوض. و قد تحذف أل من اللهم فيقال لاهم. و منه قول سيدنا عبد المطلب و قد أخذ بحلقة باب الكعبة و معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهة وجنده:

[1] البيت من ألفية ابن مالك، من باب النداء، و هو البيت رقم 584.

لاهم إن العبد يمنــــــــــــــــــع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالك[1]

و منه قول الشاعر:

لاهم إن كنت قبلـــــــــــــــــــت حجتــــــــــــج[2]

بالجيم المبدلة من ياء المتكلم. و هي لغة قضاعة. يجعلون الياء المشددة جيما. وتعرف هذه اللغة بالعجعجة. و من محذوف أل قول بعض العرب في الجاهلية في تلبيته:

لاهم لو لا أن بكر دونكا يعبدك الناس و يفجرونكا

مازال منا عثج ياتونكا[3]

---

[1] من حديث طويل مذكور في كتب التفاسير و السير، و انظره أيضا في المستدرك للحاكم النيسابوري (كتاب التفسير) 2: 583 رقم 4021. و للبيتين المذكورين تتمة و هي:

فلئن فعلت فربما أولـــــــى فَامْرُ ما بدى لــك

و لئن فعلت فإنه أمــــــــر تتم به فعالــــــك

جروا جموع بلادهم و الفيل كي يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهـــــــم رقبوا جلالــــك

[2] هو الشق الأول من بيت لأحد شعراء قضاعة، و هو من الشواهد المعتمدة عند العديد من أصحاب المعاجم كلسان العرب و غيره، و للبيت المذكور تتمة، و نصهما معا:

لَاهُمَّ إن كنت قبلت حُجَّتِجْ فلا يزال شاحج يأتيك بِجْ

أقمر نهاز ينزي و فرتِجْ

[3] ذكرها صاحب كتاب تهذيب اللغة، و قال بعدها: ذكر هذه الأرجوزة محمد بن اسحاق في كتاب المبعث، و أن بعض العرب في الجاهلية ارتجز بها. إهـ .. و ذكرها أيضا صاحب كتاب العين (باب العين و الجيم و الثاء معهما)

العثج الجماعة. جمع عثجة. كجرعة. و زعم الداودي أن ابن رواحة قال:

لاهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الأنصار و المهاجرة[1]

و إنما يتزن هكذا فأتى بعض الرواة على المعنى فأنشدوه بأل هكذا: اللهم إن الأجر أجر. إلخ. كما أنشده الرسول صلى الله عليه و سلم[2]. ورده الدماميني بأنه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع أنه قاله بألف و لام على جهة الجزم بمعجمتين. و هو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا إلى أربعة. و الكلام في هذا يحتاج إلى بسط طويناه في هذا المحل و بسطناه في غيره بسطا غير ممل. و حذف أل من اللهم كثير في الشعر و في ما ذكرناه كفاية.

ثم اعلم أن لفظة اللهم تستعمل على ثلاثة أوجه. أحدها النداء المحض كما هنا. ثانيها أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في ذهن السامع. كأن يقول لك القائل أَزَيْدٌ قائم؟ فتقول له: اللهم نعم. أو اللهم لا. ثالثها أن تستعمل دليلا على الندرة و قلة الوقوع نحو: أنا أزورك اللهم إذا لم تدعني. إذ الزيارة مع عدم الطلب قليلة. و منه قول المؤلفين: اللهم إلا أن يقال كذا فيقال. قال بعض المحققين: و الظاهر أن اللهم في هذين الوجهين الأخيرين لا معرفة و لا مبنية لعدم التركيب و نظر فيه بعضهم بأنه لا يسلم خروجها في الموضعين عن النداء بالكلية. و لإن سلم خروجها فلا يسلم أنها لا معرفة و لا مبنية لعدم التركيب. لأن خروج الكلمة عن معناها الأصلي لا يستلزم خروجها عما لها من إعراب أو بناء أو تركيب. و المتجه عنده أنها باقية على تركيبها بمعنى بقائها على النداء. مع دلالتها على التمكين أو الندرة. فتكون معربة كالأول. و إذا سلم هذا

---

[1] معه بيت ثان، و نصهما معا:

لاهم إن العيش عيش الآخـرة   فارحم الأنصار و المهاجرة
و العن إلاهي عضلا و القارة   هم كلفونا نقل الحجـــــارة

[2] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: لا عيش إلا عيش الآخرة، فأصلح الأنصار و المهاجرة. إهـ. و في حديث آخر: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة، فبارك في الأنصار و المهاجرة. رواهما البخاري، الأول في كتاب (مناقب الأنصار) باب دعاء النبي صلى الله عليه و سلم لا عيش إلا عيش الآخرة رقم 3708. و الثاني في (كتاب المغازي) باب غزوة الخندق رقم 4011.

فيقال أنه منادى صورة فله حكمه. و لا يوصف اللهم عند سيبويه كما لا يوصف غيره مما يختص بالنداء. و أجازه المبرد بنحو: قل اللهم فاطر السماوات و الأرض. و حمله سيبويه على النداء المستأنف. إهـ و الله أعلم.